وذكر الحافظ الذهبي في سير النبلاء في ترجمة ابي بكر محمد بن داود
الظاهري الامام ابن الامام الفقيه الاديب احد ائمة الظاهر انه مات
عشقا لوهب بن جامع الصيدلاني وعف عنه عن محمد بن ابرهيم بن سكره
القاضي قال كان وهب بن جامع محبوب محمد بن داود وكان ينفق عليه
وما عرف معشوق ينفق على عاشقه سواه وقال ابرهيم بن عرفة نفطويه
دخلت على محمد بن داود في مرضه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم
اورثني ما ترى فقلت ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه
فقال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر وهو اورثني ما ترى والثاني
اللذة المحظوره ومنعني منها ما حدثني ابي حدثنا سويد بن سعيد
حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس رفعه قال من عشق
وعف وكتم وصبر غفر الله له وادخله الجنة ثم انشدنا لنفسه

انظر الى السحر يجري في لواحظه ... وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه ... كانهن نمال دب في عاج

قال نفطويه ومات من ليلته او من اليوم الثاني قال ابو زيد علي بن محمد
كنت عند يحيى بن معين فذكرت له حديثا سمعته من سويد بن سعيد فذكر
الحديث المذكور فقال والله لو كان عندي فرس لغزوت سويدا في
هذا الحديث قال الذهبي هو مما نقموا على سويد به واخبرنا
ابو العباس بن الظاهري عن ابن النجار قال وهب بن جامع بن وهب
العطار الصيدلاني صاحب محمد بن داود وكان قد احبه وشغف به حتى
مات من حبه ومن اجله صنف كتاب الزهرة وقال عبد الكريم بن محمد الحافظ
حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الفارسي الواعظ املاء بالري يا محمد بن اسمعيل
العلوي حدثني جدي سمعت وهب بن جامع العطار صديق ابن داود
قال دخلت على المتقي لله فسالني عن ابي بكر بن داود هل رايت منه ما تكره

قلت لا يا امير المومنين

قلت لا يا امير المومنين الا اني بت عنده ليلة وكان يكشف عن وجهي
ثم يقول اللهم انك تعلم اني احبه واني لا اعصيك فيه قال فما بلغ من
رعايتك لحقه قلت دخلت الحمام فلما خرجت نظرت في المراة فاستحسنت
صورتي فوق ما عهدت فغطيت وجهي واليت الا ينظر في وجهي احد قبله
وبادرت اليه فكشف وجهي ففرح وسر وقال سبحان خالق الصور ومصوره
وتلى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال الذهبي كان ابن
داود راسا اذكيا عالما وكان احد ائمة الظاهر ببغداد بعد ابيه وله
المولفات على مذهبه وكتاب الزهرة في الادب وكان خصم ابن سريج
في المناظرة قال ابو علي التنوخي حدثنا احمد بن عبد الله بن البختري الداودي
حدثني ابو الحسن بن المغلس الداودي قال لما كان محمد بن داود وابن سريج
اذا حضرا مجلس ابي عمر القاضي لم يجر بين اثنين فيما يتعاوضانه احسن مما
يجري بينهما فسال ابا بكر عن العود الموجب لكفارة الظهار فقال اعادة
القول ثانيا وهو مذهبه ومذهب ابيه فطالبه بالدليل فشرع فيه فقال
ابن سريج يا ابا بكر هذا قول من من المسلمين فغضب ابو بكر فقال اتظن
ان من اعتقدت قولهم اجماعا في هذه المسئلة عندي اجماعا احسن
احوالهم ان اعدهم خلافا فغضب ابن سريج فقال انت بكتاب الزهرة
امهر منك بهذه الطريقة فقال والله ما تحسن تستتم قراته قرات من
يفهم وانه لمن احدى المناقب لي اذا اقول فيه

انزه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما
وينطق سري عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

قال ابن سريج وانا الذي اقول

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

Copyright © King Saud University